السفير في واشنطن

بعد الحرب مباشرة ينتقل رابين إلى واشنطن كسفير لاسرائيل، وهو في ذروة أمجاده وشهرته التي طبقت دنيا الغرب بوصفه صانع النصر المثير (نصر الستة أيام) لجيش اسرائيل. ومع انتقاله إلى واشنطن كان رابين يدرك أن مهمته ذات شقين: الأول عسكري والثاني سياسي. فأما العسكري فيعني الالحاح على تزويد اسرائيل بالمزيد من الأسلحة الحديثة، لا سيما في مجال الصواريخ والطيران. وأما السياسي فيعني التركيز على النهج البنغوريوني الذي يقضي بان تبقى اسرائيل أكثر التصاقا باميركا والغرب. وتقنعهما دوما بانها شرطي مصالحهما في الشرق الاوسط، وان معركتها هي معركتهما. وقد عاصرت سفارة رابين في واشنطن ثلاثة رؤساء هم جونسون الديمقراطي ونيكسون وفورد الجمهوريان، وارتبط بعلاقات حميمة مع هنري كيسنجر عندما كان رئيساً لمجلس الأمن القومي، ثم وزيراً للخارجية. وقد استمرت اقامة رابين في واشنطن مدة خمس سنوات، يذكر أنه دخل خلالها في خلافات ومشاحنات مع الرئيس الأميركي ومعاونيه، دارت كلها حول التسوية في الشرق الأوسط. وفي حين كانت طلبات اسرائيل من الأسلحة، تلبّى بسهولة، وتعطى الأفضلية، حتى على الحلف الأطلسي، يشير رابين إلى أن الامور لم تكن هكذا في السياسة، أو على الأقل هذا ما كان يحاول أن يظهر به الاميركيون في اللقاءات العلنية. ولا يخفي الكاتب أن الادارة الاميركية غالباً ما تعاملت معه بوجهين اثنين: واحد تبدو فيه متضايقة من التطرف الاسرائيلي، وآخر تبدو فيه مرتاحة من هذا التطرف. أما هو ، رابين، وحكومته، التي رئستها غولده مئير بعد غياب اشكول، فقد كانت الجهود من جانبهما مركزة على افهام الادارة الأميركية دائماً بحدود ما يجمع بين مصالح الولايات المتحدة وسلام الشرق الأوسط، وفقاً للمنطق الاسرائيلي.

رئيس الحكومة

في أواسط العام ١٩٧٣ يعود رابين إلى اسرائيل واضعاً نتائج سفارته في واشنطن «بأنها جعلت ترساناتنا تختنق بأحدث الأسلحة الأميركية». وعندما تجري الانتخابات يصبح الرجل عضواً في الكنيست (البرلمان). ثم تمر الأيام إلى حرب يوم الغفران (حـــرب تشرين)، ويذكر الكاتب أنه عرف بنبأ الحرب بمحض الصدفة عندما استدعي ابنه الضابط للالتحاق فوراً بوحدته في الجبهة، ولا يخفي رابين امتعاضه المرير من تقصير القيادة العسكرية الاسرائيلية في الحرب المذكورةالتي يصفها بأنها كانت «نصف هزيمة»، لكنه لا يعفي القيادة السياسية من المسؤولية، باعتبار أنها هي التي عينت العسكريين، ويجب أن تتحمل المسؤولية معهم. وبعد الحرب يدخل رابين وزارة مئير الثانية كوزير للعمل، لكن هذه الوزارة لم تعمر أكثر من شهر، إذ استقالت تحت ضغط التحقيق الذي جرى حول تلك الحرب وأثبت شراكة القيادة السياسية بالمسؤولية.

وعندما اجتمعت اللجنة المركزية لتسمية رئيس للوزراء، كان رابين ثاني اثنين على قائمة الترشيح: أولهما شمعون بيرس، وقد نجح رابين في نيل الأكثرية إلى جانبه. ويذكر الكاتب أنه أدخل في الوزارة من الوجوه التقليدية في قيادة حزب العمل، يغئال آلون وشمعون بيرس وعيزر وايزمان. ويتوقف الكاتب طويلاً عند الرحلات المكوكية التي قام بها كيسنجر بين القاهرة وتل – ابيب من أجل اتفاق فصل القوات، وهنا ينقل الكثير من تفاصيل المناقشات والمشاحنات التى جرت بينه وبين كيسنجر، ثم بينه وبين الرئيس فورد، وكيف أن الاثنين كانا يصلان إلى حالة من الضيق، يسألان معها: «أليس من قاعدة أو حدود للسلام الذي تتصوره اسرائيل؟». ومع ذلك يظل الكاتب يمتدح ادارة الجمهوريين ويكيل المزيد من المديح إلى كيسنجر. وعندما يصل إلى عهد كارتر تكون اتفاقية سيناء قد وُقعت. وهنا يشير الكاتب إلى ما كان لهذه الاتفاقية من أثر على تهيئة زيارة السادات لاسرائيل في سنة ١٩٧٧، فهي قد أبعدت مصر عن الاتحاد السوفياتي وسوريا، وقربتها من اميركا والسعودية.

وحين يصل الكاتب إلى اتفاقية كامب ديفيد يشير إلى أن سياسة بيغن المتطرفة جعلت اميركا تبتعد أكثر عن اسرائيل. وبالرغم من أن هذه الاتفاقية سارت بالعلاقات المصرية – الاسرائيلية نحو التطبيع،